# المحاضرات الإلكترونية

**٢٠٢٥/٢٠٢٦**

**اسم الجامعة: جامعة تكريت**

**اسم الكلية: كلية التربية للبنات**

**القسم: اللغة العربية**

**المرحلة: الثالثة**

**المادة: الشعر العباسي**

**عنوان المحاضرة: موضوعات الشعر العباسي (الرثاء والغزل)**

**اسم التدريسي: م.م. مصطفى إسماعيل ياسين**

**الإيميل الجامعي: mustafa.ismail@tu.edu.iq**

## موضوعات الشعر العباسي (الرثاء والغزل)

### ١_ التمهيد والإطار العام للمحاضرة

يُشكل غرضا الرثاء والغزل القطبين الوجدانيين الأكثر الشفافية في تاريخ الشعر العربي؛ فهما الفنّان اللذان يتماسان مباشرة مع أعماق النفس البشرية في أصفى لحظات حزنها وعاطفتها. وفي العصر العباسي، شهد هذان الغرضان تحولاً أنطولوجياً وفنياً واسع النطاق، بفعل تغير الرؤية إلى الحياة والموت، وازدهار الحضارة العمرانية، واتساع مجالس الأنس، ودخول المفهوم العقلاني والفلسفي في تحليل المشاعر الإنسانية.

فلم يعد الرثاء مجرد بكاء تقليدي على الميت وتعديد مناقبه الشجاعية السطحية كما كان في العصر الجاهلي والأموي، بل تحوّل إلى تأمل فلسفي عظيم في حقيقة الوجود، والدهر، والعدم، والمصير الإنساني المحتوم، متجاوزاً البكاء الفردي إلى بكاء الإنسانية جمعاء.

كما لم يعد الغزل محصوراً في المطلع الطللي أو النسيب البقري الصحراوي؛ بل انقسم وتطور إلى اتجاهين حضاريين بارزين :غزل حسي صريح يعكس تحرر الحياة العباسية ورفاهها، وغزل عذري/روحي يرتفع بالحب إلى مصاف التجريد والجمال المثالي.

تهدف هذه المحاضرة إلى تقديم دراسة أكاديمية موسعة ومسهبة في تطور مفهومي الرثاء والغزل في الشعر العباسي، وتحليل تحولاتهما الموضوعية والأسلوبية من خلال نماذج شعرية فارقة.

### ٢_ المحاور الرئيسية للمحاضرة (الشرح الأكاديمي المفصل)

#### المحور الأول: التطور الأعمق لغرض الرثاء في العصر العباسي

شهد الرثاء العباسي اتساعاً موضوعياً وفكرياً لم تعرفه العربية من قبل، ويمكن إجمال مظاهر هذا التطور في النقاط الموسعة التالية:

١. التحول من "التعديد المادي" إلى "الفلسفة والعمق الذهني :"كان الشاعر القديم يركز على إبراز ما فقدته القبيلة بموت المرء (كالقرى، والنوال، والذود عن الحياض). أما الشاعر العباسي، فتحول مرثاه إلى محاكمة فكرية للزمن؛ فيتساءل عن جدوى الحياة، وحقيقة الجسد بعد الموت، وسر الفناء. أصبح الموت في الرثاء العباسي قانوناً كونياً وليس مجرد حادثة فردية طارئة.

٢. ابتكار "رثاء المدن والممالك والآثار" (الرثاء الحضاري) :نتيجة للنكبات السياسية وسقوط بغداد أو خراب العواصم في الفتن (كفتنة الأمين والمأمون، وزنج البصرة)،

استحدث الشعراء لوناً جديداً هو "رثاء المدن". يتباكى فيه الشاعر على الحضارة الضائعة، والعمران المتهدم، والمجتمعات التي زالت، وهو لون أصل لاحقاً لرثاء الأندلس.

٣. رثاء غير الآدميين (الحيوانات والأشياء) :تعبير عن الرقة الحضارية والحس الوجداني الشفاف؛ فنظم الشعراء مرثيات في حوانسهم وأليفاتهم (كالقطط، والطيور، والقبّج)، واستخدموا في ذلك أسلوب التهكم والجد الممتزوج بالحرقة الإنسانية الشفيفة (كما عند ابن العلاف في رثاء هره).

٤. رثاء الأبناء والزوجات (الرثاء الذاتي الخاص) :امتزج الرثاء بمرارة الفقد الشخصي العميق؛ فخرج الشاعر عن رسميات المديح المقلوب ليفرغ فاجعته بأسلوب لغوي رقيق ومشحون بالعاطفة الصادقة (كما في رثاء ابن الرومي لأولاده، ورثاء المعري لأمه).

**المحور الثاني: اتجاهات الغزل العباسي وتحولاته البيئية**

تأثر الغزل العباسي بطبيعة المجتمع العراقي والحضاري الجديد الذي اختلطت فيه أجناس وأعراق مختلفة، فنشأت ثلاثة اتجاهات غزليّة رئيسية:

١. الغزل الحسي الحضاري (المكشوف والصريح) :ازدهر هذا اللون في حواضر بغداد والبصرة والكوفة نتيجة لانتشار الجواري، والمغنيات، ومجالس اللهو. تميز هذا الاتجاه بالواقعية، والجرأة في تصوير المفاسد والمفاتن الجسدية، وسهولة العبارة، والبعد عن التعقيد المعجمي (ويمثله أبو نواس ومطيع بن إياس).

٢. الغزل الروحي والعذري المطور :استمرار للتقاليد العذرية القائمة على العفاف والشوق، ولكن بأسلوب عباسي متأنق؛ حيث أضيفت إليه الرقة اللفظية، والتشخيص البياني، والتوسل بالاستعارات السلسة (ويمثله العباس بن الأحنف الذي يُعد "إمام الغزل العذري العباسي").

٣. الغزل الرمزي والفلسفي :اتجاه يتخذ من صور الغزل وأوصاف الحبيبة رموزاً لمعانٍ ذهنية مجردة، أو للحقيقة الإلهية كما تطور عند شعراء التصوف.

**المحور الثالث: الخصائص الأسلوبية والتعبيرية للرثاء والغزل**

١. الرقّة الموسيقية واعتماد الأوزان الخفيفة :مال شعراء الغزل العباسي (خاصة الغزل المترنم) إلى البحور القصيرة والمجزوءة (كالخفيف، والرجز، ومجزوء الكامل) لتتلاءم مع ألحان الغناء والإنشاد.

٢. توليد التشبيهات والمقابلة النفسية :في الرثاء، شاع التضاد بين حيوية الفقيد السابقة وصمته الأبدي، وفي الغزل، شاعت المقابلة بين قسوة المحبوب ورقّة العاشق المسكين.

٣. الابتعاد عن الغريب والتقعر اللغوي :غلبة السهولة الممتنعة والألفاظ الجارية في الاستعمال اليومي الراقي لأهل الحواضر.

**٣ _ النماذج الشعرية والتحليل الأدبي الموسع**

النموذج الأول: الرثاء الفلسفي المفجوع عند ابن الرومي

يقول ابن الرومي في مرثيته الخالدة في ابنه "محمد" (وهي من أعمق مرثيات الشعر العربي):

بُكاؤُكُما يَشفي وَإِن كانَ لا يُجدي ... فَجودا فَقَد أَودى نَظيرُكُما عِندي

بُنَيَّ الَّذي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ لِلثَّرَى ... فَيَا عِزَّتِي مِنْهُ وَيَا ذُلَّتي بَعْدِي

أَلَامُ لِمَا أَبْكِي وَفي العَيْنِ عَبْرَةٌ ... تُحَرِّقُ مَجْرَاهَا عَلَى صَفَحَاتِ الخَدِّ

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأَضْحَى مَزَارُهُ ... بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ قَرِيباً عَلَى بُعْدِ

التحليل الأدبي المسهب:

- البناء النفسي والعاطفي :يبدأ الشاعر بالخطاب المباشر لعينيه، مطبقاً حكمة ناعمة؛ فالدمع لا يعيد الميت لكنه يشفي حرقة الصدر.
- المقابلة التضادية (الطباق المركب) :يبرز أوج التجديد الفني في البيت الأخير عبر الجمع بين المتناقضات: (بعيداً على قرب / قريباً على بعد)؛ فالابن الميت قريب بجسده المقبور في التربة المجاورة، لكنه بعيد روحاً بفاصل الموت الأبدي، وهو تشخيص دقيق للحالة النفسية للمفجوع.
- القاموس واللغة :استطاع ابن الرومي صياغة فاجعته بلغة سالمة من التعقيد، ممتلئة بالحرارة والصدق الشعوري الذي ينفذ فوراً إلى قلب القارئ.

النموذج الثاني: الغزل العذري المتأنق عند العباس بن الأحنف

يقول العباس بن الأحنف في محبوبته "فوز:"

أَسَارِيَةً بَرْقاً يُضِيءُ ظَلَامَهُ ... أَذَكَّرْتِنِي أُمَّ العَلَاءِ عَلَى شَحْطِي؟

خَبِيئَةُ خِدْرٍ لَمْ تَطَأْ دِمْنَةَ الخَنَا ... وَلَمْ تَلْتَفِتْ يَوْماً إِلَى مَنْطِقٍ سَقْطِ

تُعَاتِبُنَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ نَّكُونُهُ ... وَتَرْضَى عَلَيْنَا بَعْدَ حِينٍ بِلاَ شَرْطِ

التحليل الأدبي المسهب:

- عفاف الغزل وغايته :يصور الشاعر محبوبته نقية، محصنة في خدرها، بعيدة عن الفحش والسقط من القول، مما يعكس الامتداد العباسي للقيم العذرية النقية.
- السهولة الموسيقية :القصيدة قائمة على بحر البسيط مع قافية الطاء المكسورة المسبوقة بقافية لينة، والكلمات مستمدة من لغة الحديث المألوف العذب دون تكلف أو غريب.

**٤- أسئلة للمناقشة والتطبيق**

١. اشرحي المظاهر الأربعة الكبرى لتطور غرض "الرثاء" في العصر العباسي مع ضرب أمثلة لكل مظهَر.

٢. وضحي الفرق الجوهري بين اتجاه الغزل عند أبي نواس واتجاهه عند العباس بن الأحنف.

٣. حللي الصور البيانية والتضاد النفسي في أبيات ابن الرومي في رثاء ابنه.

**٥_ المراجع والمصادر التخصصية**


١. د. ناظم رشيد : الادب العربي في العصر العباسي

٢. د. شوقي ضيف :*تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول*، دار المعارف.

٣. د. إيليا الحاوي :*ابن الرومي: حياته وشعره*، دار الكتاب اللبناني.

٤. د. الشكعة مصطفى :*مناهج الأدب العربي في العصر العباسي*، دار العلم للملايين.